# حكاية أمراضنا من «الالف الى الياء» أصلها وفصلها !

# هل هي نتيجة خلل في الهندسة الوراثية أم...؟

«الوقاية خير من قنطار علاج». قول مأثور لا يزال يراودنا بين فترة واخرى. لكن هل الوقاية وحدها قادرة ان تجعلنا نحيا حياة خالية من الامراض؟ قديما كان الملوك يلجأون الى الاطباء فيجعلونهم من خاصتهم لانهم ادركوا انه لا شيء أجل من العافية ولا الذ من حياة ننعم فيها بسلام وطمأنينة. علما ان الطب الطبيعي المرتكز على المداواة بالاعشاب كان سائدا آنذاك. اما اليوم فالهندسة الوراثية المسماة genie genetique تجيب انه بامكاننا مستقبلا الاستغناء عن الاطباء الى حد كبير ربما... من خلال تصحيح الخلل الكامن في الجينات الوراثية او ADN لدن الجنين. لانه كما تفسر هناك ينشأ المرض ثم ينتقل الى الجسد.

لذا تزايدت الابحاث في الآونة الاخيرة حول الامراض المستعصية فانقذ من براثنها العديد من الناس. لكن رغم كل هذا التقدم العلمي لم تتوان أمراض جديدة خبيثة عن الظهور مسببة اعراضا وآلاما ادت مجددا الى وفاة المزيد من الناس، وكأن العلوم الطبية في صراع دائم مع الموت.

عجبا، كلما حاول الطب القضاء على مرض معين، تنشأ أمراضا حديثة وربما مميتة او اشد ايذاء وايلاما من سابقتها، وكأن هناك سباقا مريرا بين الطب من جهة وهذا العدو اللدود الذي ندعوه المرض من جهة اخرى.

فما سبب هذا التكاثر الجديد لأمراض غير معروفة سابقا؟ هل ان الامراض ايضا «تتطور» لتوجد انواعا اكثر فتكا بالانسان فيتعذر على العلم ايجاد علاج ناجح لها؟ ام ان المسألة المطروحة تستوجب تعمقا اكثر في ابعادها بغية كشف الحجاب عن سبب نشوء الامراض لا البقاء في مستنقع معالجة النتائج التي تتغير بين فترة زمنية واخرى وكأنها تجاري التطور العلمي او كأن الامراض اصبحت امرا ملازما لحياتنا من العسير تجنبها اذ هي تتبدل في كل عصر وتكتسي بأسماء جديدة.

## معالجة دقيقة

نستعرض فيما يلي كيفية معالجة الطب لبعض الامراض المميتة ومنها الامراض السرطانية، التي تنتج عن تكاثر مخيف لخلايا عديمة الفائدة تسبب اورام خبيثة، بعزو العلم السبب الى اضطراب الدورة الخلوية العائدة الى الانقسامات المستمرة دون كابح او ضابط حيوي. ويؤكد علماء الوراثة ان اكثر من نصف انواع الاورام البشرية تنشأ عن تعطيل دور البروتين P53 التي تنتجه احدى الجينات. في هذه الحالة يستخدم العلم وسيلتين لمعالجة المصاب طبقا لحالته، الاولى تقضي بتناول العقاقير وبأخذ الحقن الكيميائية. اما الثانية فتستخدم حقلا كهربائيا مهمته القضاء على نواة الخلية المصابة. وعند الفشل يعمد الطبيب المعالج الى الجراحة لاستئصال الاورام السرطانية المنتشرة في اماكن الاصابة اذا كانت حالة المريض تسمح بذلك. اما الاشخاص المصابون بانهيارات عصبية، فمعالجتهم تتم بوسائل مختلفة، منها وصف المهدئات للمريض لتريحه ولو موقتا دون ان تداوي سبب تصرفاته اللاواعية والعصبية.. كما يستخدم الطب حاليا نوعا من حقل كهرومغطيسي لتعديل حقل الطاقة في الدماغ.

تقضي هذه المعالجة الاخيرة التي ينتهجها البروفسور مارك جورج الباحث في جامعة كارولينا الجنوبية، بوضع آلة على دماغ المريض المصاب بانهيار عصبي لتغيير حقل الطاقة في خلايا الدماغ غير الناشطة. فالمعروف ان الخلية الدماغية neurone تكون اطرافها مشحونة ايجابا بالكهيرب +Na سوديوم بينما من الداخل تكون مشحونة بالكهيرب السالب - K بوتاسيوم، والمريض المصاب بانهيار عصبي تكون خلايا دماغه في الجزء الامامي غير ناشطة، لذلك يعمد الطبيب الى تغيير حقل الطاقة في هذه المنطقة الدماغية الامامية للمصاب، فتصبح اطراف الخلايا من الداخل مشحونة ايجابا بالكهيرب + Na بينما الخارج مشحونا بالكهيرب السالب - K، هذا التبدل في حقل الطاقة ينتج عنه تنشيط لعمل خلايا الدماغ وبالتالي يؤدي الى ايصال الرسالة العصبية الى الجسد. لكن نتائج هذه العملية غير مضمونة ولا يمكن معرفة مقدار النجاح الا بعد تسعة اشهر من تاريخ اجراء هذا الاختبار العلمي.

## دماغ الخلية

وهنا لا بد لي ان اشير الى الرازي

التشديد على خفايا الآلام النفسية

الطبيب العربي المشهور الذي زاعت شهرته من خلال بحثه عن الاسباب البعيدة التي سببت المرض، وهذا ما اتسم به فكر الرازي في معالجته لمرضاه، بينما العلم الحالي يعالج النتائج والظواهر دون ان يبحث غالبا عن الاسباب الخافية والتي تنشأ في «خلايا» اجسامنا الباطنية ثم تنتقل الى خلايا جسدنا المادي. فالعلم نطاق بحثه ينحصر في كل ما هو ظاهري ملموس، اذ يعتبر الحامض النووي ARN دماغ الخلية لأسباب عديدة:- الـ ARN هو المسؤول عن تجميع الحوامض الامينية وهو المساعد (Catalyseur) في التفاعل الكيميائي القادر على اطلاق حامض اميني خاص ببروتين معين.

- الـ ARN هو الآمر في صناعة البروتين والقادر على التحول فرديا، وصناعة البروتين دون تدخل الحامض النووي الريبوي المنقوص الاوكسجين ADN.

- الـ ARN هو العنصر الاولي الذي ظهر على الارض وهو الذي ادى الى ظهور خلايا حية على الارض.

بالاضافة الى هذه الادوار الثانوية، يقوم الـ ARN بنقل الذبذبات المرضية الى الـ ADN الموجودة في نواة الخلية وبالتحديد الكروموزومات كي يتفعل المرض في عمر معين عندما يتوجب علينا «تسديد ديون اعمالنا»، هذا ان لم نعمد الى تصحيح ما ارتكبناه من اخطاء قبل فوات الاوان. فلا الهندسة الوراثية سوف تنجح بايجاد انسان خال من الامراض ولا الطب يستطيع ان يشفي الانسان من امراضه المتعددة، بل الانسان نفسه، والقول المعروف «الانسان طبيب نفسه» لم يات اعتباطيا، بل ليذكر الانسان ان الامراض منشأوها نفس الانسان. صحيح ان هنالك وسائل علاج متعددة كالوخز بالابر (accupuncture) والوخز بالاصابع (digiopuncture) والمعالجة المثلية (homeopathy) ايضا علم الانعكاسات (reflexology) الى ما هنالك من وسائل معالجة طبيعية متعددة، جميعها حتى لو ادت الى نسبة نجاح معينة لا يمكننا ان نعتمدها كأساس علمي لمعالجة الامراض.

المهندس طوني عبد النور

البناء ٦/١٠/٩٦